[57] 39 - فس: " فارتقب " أي اصبر " يوم تأتي السماء بدخان مبين " (1) قال: ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر تغشى الناس كلهم الظلمة فيقولوا هذا عذاب أليم " ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون " فقال الله ردا عليهم " أنى لهم الذكرى " في ذلك اليوم " وقد جائهم رسول مبين " أي رسول قد بين لهم " ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ". قال: قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذه الغشي فقالوا: هو مجنون ثم قال: " إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون " يعني إلى القيامة ولو كان قوله " يوم تأتي السماء بدخان مبين " في القيامة، لم يقل إنكم عائدون لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها ثم قال: " يوم نبطش البطشة الكبرى " يعني في القيامة " إنا منتقمون ". بيان: قال الطبرسي ره إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه فقال: اللهم سنينا كسني يوسف (2) فأجدبت الأرض، فأصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان، وأكلوا الميتة والعظام، ثم جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وآله فسأل الله لهم فكشف عنهم وقيل إن الدخان

_____ (1) الدخان: 10 - 14. (2) ذكره الطبرسي في ج 8 ص 62 بهذا اللفظ، والصحيح " اللهم سنين كسنى يوسف " وبعده " اللهم اشدد وطأتك على مضر " وقد روى مثل ذلك في الدر المنثور ج 6 ص 28 وهكذا رواه البخاري في صحيحه ج 3 ص 183 في تفسير سورة الدخان ولفظه " اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف " ورواه أبو داود في سننه ج 1 ص 333 باب القنوت في الصلاة و لفظه: " اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ". وكيف كان الحديث متفق عليه كما في مشكاة المصابيح ص 113، ولكن يبقى شئ وهو أن مكة واد غير ذي زرع، وانما قريش أهل تجارة: رحلة الشتاء والصيف، فكيف يتصور فيهم أنه أجدبت الارض، الا أن يجدب أراضي متجرهم وهي الشام واليمن والطائف بدعائه صلوات الله على قريش ! فتدبر. _____